ISSN = 2073-6614 pp:112- 151 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

The Technical Characteristics of the Diwaniyah Letters in the Abbasi's Era

الخصائص الفنية للرسائل الديوانية في العصر العباسي

Jamal Said Afar

Anbar Education Directorate

Asst. Prof.Dr. Ehab Majeed Mahmoud Jarad

College of Education for Humanities, University of Anbar

aehabmajeed@uoanbar.edu.iq

م.م. جمال سعيد عفر — أ.م.د. إيهاب مجيد محمود جراد

مديرية تربية الأنبار — كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الأنبار

Received: 13-07-2022 **Accepted:19-09-2022** **Published: 30-12-2022**

Doi: 10.37654/aujll.2022.177790

Abstract

Studying Diwaniyah's letters and understanding their characteristics stems from understanding the topics related to them and at the same time knowing their concept, their meanings and their position in society. For this reason, Zeki Mubarak assured that the topics are the ones which specify the kind of formulation. So the style of letters differentiates from the style of poetry in its ways and meanings. Passion, with its fluctuations between joy and anger, affects its formulation and formulation.

Keywords: Diwaniyah letters, artistic side, purposes, types, characteristics.

الملخص

إن دراسة الرسائل الديوانية وفهم خصائصها ينطلق من فهم الموضوعات التي تتعلق بها, وفي الوقت نفسه معرفة مفهومها ومعناها ومكانتها في المجتمع, وإلى هذا أشار زكي مبارك حينما قال: إن الموضوعات هي التي تحدد نوع الصياغة, فأسلوب الرسائل يختلف عن أسلوب الشعر وطرقه ومعانيه, وتكون العاطفة بتقلباتها بين الفرح والغضب مؤثرة في تشكيها وصياغتها.

الكلمات المفتاحية: الرسائل الديوانية, الجانب الفني, أغراضها, أنواعها, مميزاتها.

المدخل:

إن أسلوب الرسائل "يرق إذا كان موضوع الرسالة وجدانياً أو عاطفياً وهو ينزع إلى الجزالة والفخامة إذا كان موضوع الرسالة يتصل بأمر ذي خطر"[1], وربما الرسائل تنقل الحالة العاطفية بصورة أكبر من الشعر؛ لارتباطها بحرية الكاتب وتحرره من الوزن والقافية العروضية, ونقل الحالة بصورة سريعة تعمد إلى الاسترسال في سرد الموقف واللحظة.

وهذا الظاهرة بدأت جليّة في العصر الأموي إذ إن "أبرز هذه العوامل التي لونت أسلوب الرسائل في العصر الأموي تشعب مواضيع الرسائل وتنوع أغراضها فقد كان لذلك أثره الكبير في تطور أسلوب المكاتبات واتسامها بملامح فنية جديدة, إذ إن التعبير عن تلك الموضوعات كان باعثاً مهماً لإضفاء كثير من ملامح الفن والجمال"[2], وعليه يمكن الاستناد إلى خصائص الرسائل المتعددة عن طريق فهم ماهيتها ومعناها وأهميتها وبالشكل الآتي:

1- مفهوم الرسائل الديوانية:

بعد المراحل الكثيرة التي مرت بها الكتابة والرسائل في العصر الجاهلي ثم الإسلامي ثم الأموي, جاء العصر العباسي الذي تمخض ميلاد فنٍ مستقل له أصوله وقواعده وفنونه ورجاله, فقد أصبح ديوان الرسائل من المناصب المهمة في الدولة العباسية, وعنصراً فعالاً في التواصل والاتصال مع كل أرجاء الدولة العباسية الواسعة, ومع الأمم الأخرى.

1-الكتابة العربية الأدبية والعلمية, 30.

2-الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي, 307.

فضلاً عن ذلك "ما حظي به أصحاب هذا الديوان من اهتمام أصحاب التراجم أكثر من غيرهم من كتّاب الدواوين, فإن أغلب الوزراء كانوا يختارون من بين أفراد هذه الفئة؛ إذ كان من يُظهر منهم مهارة في دواوين الخلافة سرعان ما يرقى إلى رئاسة الديوان الذي يعمل فيه, خاصة وأن الكتابة كانت ذلك الجسر الذي يصل الشخص به إلى أرفع المناصب, ولم يكن نجاح الكاتب الناشئ سهلاً, فكان لا بد له من صناعة الكتابة واتقانها, من حيث الوضوح والجمال الفني"[1], حتى يتسنى له تسنم منصب رئيس ديوان الرسائل.

ومع اتساع الدولة العباسية وتطورها ازدادت الحاجة إلى الكتاب المدربين والقادرين على القيام بالأعمال التي توكل إليهم مع معرفة تامة باللغة, وبأصول صناعة الكتابة, وقد أدى تدريب الكتّاب إلى ظهور عائلات متخصصة في الكتابة, مثل بني برمك[2], والصوليين[3], وبني وهب[1], واستئثارها بتولي الدواوين جيلاً بعد جيل, ووصول بعض أصحابها إلى منصب الوزارة في الدولة[2].

1-الرسائل الديوانية في العصر العباسي دراسة فنية, 138.

2- البرامكة: كانت هذه الأسرة من بيوتات بلخ وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار واشترك برمك وبنوه بسدانته, وكان برمك عظيم المقدار عندهم, والنوبهار معبد للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران أسلموا بعد فتح بلاد فارس خدموا الدولة العباسية في مختلف المجالات وساندوا الثورة العباسية في خراسان قضى عليهم الخليفة هارون الرشيد في ليلة واحدة واستأصلهم من الدولة بعد أن أحس بمؤامراتهم, ينظر تفاصيل هذه العائلة في كتاب: البرامكة سلبياتهم وايجابياتهم: 9 وما بعدها.

3-الصوليين: أسرة الصولي من العائلات العريقة التي أسهمت بنصيب وافر وفعال في نشر الدعوة العباسية وانجاحها واسقاط الدولة الأموية ثم شاركت بمجهود ضخم في خدمة الخلفاء العباسيين ودواوينهم في بغداد, وفي خدمة أهل العلم والأدب والمعرفة, ومن أشهر أعلامهم أبو عمارة محمد بن المولى أحد جلة الدعاة العباسيين, ومسعدة الصولي الكاتب البليغ, وعمرو بن مسعدة الصولي الذي نشأ في ديوان البرامكة وتربى على أيديهم ثم ولي شؤون الدواوين لعهد الخليفة المأمون بن هارون

لكن ينبغي هنا معرفة المفهوم الذي تبلور للرسائل الديوانية ومعناها المستقل والتخصص الذي اشتغلت عليه, إذ يمكن تعريفها بأنها "تلك الرسائل التي تعالج شؤون الإدارة والتنظيم الداخلي الذي يتعلق بالحياة العامة وشؤون الرعية ومصالحها, الديوان مصدرها وموردها, وقد احتل ديوان الرسائل مكانة بارزة ومرموقة في قصور الخلفاء والامراء والقواد, فأصبح بمثابة وزارة مهمتها إدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة, ولسانها الناطق باسمها"[3].

فالكتابة كانت تجد العناية والاهتمام من كل اتجاه وجانب, ونعني بهذه الكتابة, الكتابة الرسمية الإدارية, والتي تصدر عن دواوين الحكام وتعنى بأمور الدولة وشؤونها السياسية, ولذا يحرص فيها على دقة المعلومات ومراعاة الرسوم المتعارف عليها في المكاتبات ذات الصبغة الرسمية وعليه تكون الرسائل الديوانية هي تلك التي تحمل صفة رسمية[4].

أما الديوان المتخصص بهذه الرسائل فقد اطلقت عليه عدة تسميات منها: ديوان الانشاء وديوان المكاتبات وديوان الرسائل وديوان المراسلات وديوان الكتابة, كل هذه الاسماء كانت تشير وتختص بالكتابة الديوانية الرسمية في العصر العباسي, أي: المكاتبات التي تصدر تحت غطاء رسمي ولغرض رسمي بغض النظر عن الموضوع الذي كتبت فيه.

الرشيد, وأبي بكر الصولي أحد الأدباء والكتاب الكبار وغيرهم, ينظر: (أبو بكر الصولي الأديب ونجم لعبة الشطرنج) مقال منشور في شبكة الانترنيت WWW.taree5 com.Com.

1-بنو وهب: أصل هذه الأسرة من قرية يقال لها: سار قرميا من طسوج خسرو سابور من سواد واسط وتشير المصادر أنها كانت تدين بالنصرانية ثم أسلمت, وتنحدر هذه الأسرة من أصل فارسي, اشتغلوا في خدمة الدولة العباسية وخدمة الكتابة الديوانية فيها, فقد عرفوا بالكتابة منذ زمن بعيد وهذا ما جعل الخلفاء والامراء يستعينون بهم في الخلافة الراشدة ثم الأموية ثم العباسية, ينظر تفاصيل هذه الأسرة في كتاب: آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي: 6 وما بعدها.

2-ينظر: الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة, قدامة بن جعفر (ت337هـ), 5- 6.

3-الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول, 23.

4- ينظر: الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية, 19.

أما مكانة صاحب ديوان الرسائل فقد كانت له مواصفات خاصة أشار لها ابن خلدون (ت808هـ) بقوله: "إنّ صاحب هذه الخُطة لا بد أن يُختارَ من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة, وزيادة العلم وعارضة البلاغة, فإنه مُعرّض للنظر في أصول العلم؛ لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم"[1], وهذا النص يوضح أهمية هذا التشكيل الرسمي داخل الدولة العباسية.

في حين لقب صاحب هذا الديوان فإن "لقبه الجاري عليه في كل زمن فمختلف باختلاف الدول؛ إذ كان يلقب في زمن بني أمية بالكاتب, ولما جاءت الدولة العباسية لقب بالوزير, وإنما قيل لمدبّر الأمور عن الملك (وزير) من الوِزر وهو الحِمل, يُراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار, وهي الأحمال, قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: (ولكنّا حُمّلنا أوزاراً من زينة القوم), أي أحمالاً من حليهم"[2].

وهذه الصفات والسمات الأخلاقية (المروءة والحشمة والعلم) كانت صفات أساسية يجب أن تتوافر في صاحب ديوان الرسائل, وهذا مهم كون هذا الديوان يقوم على الأمانة التي يجب أن يتحلى بها صاحبه, لاسيما أن وظيفته تكون نقلية أي: نقل ما تريده السلطة الرسمية إلى أماكن مختلفة, ونقل وجهة نظر السلطة الحاكمة وأوامرها يقتضي حضور الصفات التي ذكرها ابن خلدون, وقد أثبتت كثير من الأحداث التاريخية أن الاخلال بهذه الصفات قد عرض الدول للخطر, وربما أوردها سبيل التهلكة والضياع والتشتت.

وعليه ممكن أن يُعدّ العصر العباسي الأول الذي "يبدأ بأبي العباس السفاح وينتهي بالمتوكل على الله -في أوله على الأقل- امتداداً للعصر الأموي وتطوراً له. ذلك أن النماذج التي كانت سائدة في العصر الأموي ظلت نفسها سائدة في العصر العباسي, فقد أولى العباسيون الأوائل الخطابة مكاناً مرموقاً في سياستهم العامة, وكذلك كان الرسائل والعهود والمناظرات دور نشط في ذلك العهد"[3],

---

1-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, 5/ 260.

2-الرسائل الديوانية في العصر العباسي دراسة فنية, 139.

3-الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول _دراسة ونصوص_, 11.

لاسيما أنه عهد توسع وانفتاح على الأمم والثقافات الأخرى, فكانت الحاجة إلى ثنائية الرسائل والعهود بارزة وظاهر في هذا العصر.

وقد أشار قدامة بن جعفر (ت337هـ) إلى التقسيمات الأساسية في الدواوين داخل الدولة العباسية حينما قال: "أول ما ينبغي أن نبتدئ من أمر هذا الديوان (ذكر) مجالسه[1] وتبيّن اسمائها ومعانيها, ثم نتلو ذلك بالأعمال التي يدعو (العمل) فيه إليها, فنقول: إمن قسمة هذا الديوان على مجالس, منها (ما يشارك مجالس) الديوانين اللذين ذكرناهما فيها, ومنها ما يختص باسم و(رَسْمٍ يختص) بهما دونهما. فأما ما يشارك فيه ما تقدم من المجالس (فمجالس: الجيش) والإنشاء والتحرير والاسكندار [2]..."[3].

وهذا النص يُظهر أهمية الدواوين في الحياة الجديدة, وبالتحديد من تكون أداتها النثر كديوان الرسائل, لاسيما أن النثر العربي "أصبح في العصر العباسي متعدد الفروع, فهناك النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي, والنثر الأدبي الخالص, وكان في بعض صوره امتداداً للقديم, وكان في بعضها الآخر مبتكراً لا عهد للعرب به, على شاكلة ما هو معروف في كتابات سهل بن هرون والجاحظ"[4], وهذا التعدد جعل الموضوعات تتسع والوظائف التي تؤديها الرسائل كثيرة ومتنوعة, لكن الصفة الرسمية تعلقت بالرسائل الديوانية حصراً.

وعليه يتضح أن مفهوم الرسائل الديوانية في العصر العباسي كان يدور في موضوعات "تصريف أعمال الدولة وما يتصل بها من تولية الولاة, وأخذ البيعة للخلفاء, وولاة العهد, وأخبار الولايات

1-مصطلح (مجلس) مصطلح إداري يشير إلى القسم أو الأقسام التي كان ينقسم إليها كل ديوان من دواوين الدولة, والذي كان يناط به عمل محدد من أعمال الديوان, ينظر: هامش (الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة), 50.

2-الأسكندار: لفظة فارسية (ازكو دارى) أي, من أين تمسك, وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامي أربابها, ينظر: هامش المصدر نفسه, 50.

3-الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة, قدامة بن جعفر (ت337هـ), 50.

4-الفن ومذاهبه في النثر العربي, 125.

وأحوالها, ووصايا الوزراء والحكام في تدبير السياسة والحكم, وأحياناً نجد أن هذه الرسائل الديوانية كانت تتناول بعض الأغراض التي كان يتناولها الشعر من تهنئات وتعزيات وشكر"[1], وعلى هذا كانت الرسائل الديوانية على أنواع وأشكال استعملت بحسب الموقف والمقام الذي تطلب الاعتماد عليها والكتابة فيها.

2-أنواع الكتابة الديوانية:

إن الكتابة الديوانية تتشكل من مجموعة أنواع ترتبط بها, بمعنى: أن ديوان الكتابة الرسمية يشتغل على التخصص في كل نوع من الرسائل, لاسيما أن الشؤون التي تتعلق بالدولة كثيرة ومتشعبة وتخضع لظروف وعوامل كثيرة, فمن جهة الفتوحات والتوسع الذي تلتزمه الدولة العباسية, ومن جهة الصلح والمعاهدات وإدارة شؤون السلام ودفع ويلات الفتن والحروب.

وبهذا يكون النوع مرتبط بالشأن الداخلي والخارجي للدولة, أي: تسيير شؤون الدولة على مستوى الويلات والأمصار الداخلية, وعلى مستوى الدول والأمم الأخرى الخارجية المحيطة بالدولة العباسية.

وبذلك "نشطت الكتابة في هذا العصر نشاطاً واسعاً, فقد توفر عليها مئات من أصحاب الأقلام يحدوهم في ذلك ما كانت تدرُّه عليهم من أرزاق واسعة, وكان من يُظهر منهم مهارة في دواوين الخلافة سرعان ما يرقى إلى رياسة الديوان الذي يعمل فيه. وقد تقبل عليه الدنيا فيصبح رئيساً لمجوعة من الدواوين, وقد تُقبل عليه الدنيا فيصبح رئيساً لموجوعة من الدواوين, وقد يصبح وزيراً للخليفة يسوس الدولة ويدبر أمورها وشؤونها"[2].

وهذه الأهمية فرضت التنوع والتعدد في الكتابة الديوانية من جهة الموضوع الذي تتناوله والهدف الذي تؤديه, وعلى الشكل الآتي:

أ- الرسائل الديوانية:

1-الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية, 20.

2-تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول, 465.

وهذه الرسائل تتعلق بأعمال الدولة العباسية ولا تتضمن عهوداً أو توقيعات, بل رسائل تتعلق بتسيير أمور الدولة العباسية وعلاقاتها الداخلية والخارجية, فقد "اقتضت سياسة الدولة, نتيجة لاتساع الملك, أن يُنشأ للرسائل ديوان خاص كما ذكرنا, وعن هذا الديوان ننفذ الرسائل, معبرة عن رغبة السلطان أو من بيده الأمر, إلى الشعب أو الولاة في الأقاليم أو القواد في الميادين, وإليه ترد الإجابة, ومن ثم كانت مقيدة بالغرض والتقاليد الرسمية"[1].

ومن هذه الرسائل رسائل التهديد والوعيد والتعزية والمواساة والبشائر والتهادي, ففي رسالة إلى الخليفة الرشيد من قمامة بن زيد حاكم أحد الأمصار يشرح فيها أحوال الولايات الإسلامية جاء فيها "**كُلُّ ما قِبلَنَا وما يتناهى إلينا عن ثغور أمير المؤمنين وأطرافه وبلاده أقصاها وأدناها, في صلاح ذلك كلِّهِ واستقامته وهدوئه, على أفضل ما عوَّد الله أمير المؤمنين فيه العُلوَّ والعافية, وأنا احتذي فيه من أمير المؤمنين أمرين: إمّا تقدمةٌ عرَّفني فيها رأيه, فأنا ألْزمها, ولا أعدل عنها؛ وإمّا أثر قد نَهَجُه أميرُ المؤمنين, فأنا أركبه وأتبعه ولا أفارقه, فعلى هذا -بحول الله وقوّته- مُعتمدي, قد كفى اللهُ في الهداية, وأعطى فيه الخيرَ والمنَّ والسعادة, فله الحمد والشكر**"[2].

يتضح من هذه الرسالة أنها تشتغل في إطار الأمور الرسمية ومن ضمن أعمال الدولة, فهي تشرح حال الأمصار للخليفة, وفي الوقت نفسه تتضمن الدعاء للخليفة, وتجديد الولاء من الأمراء, والسير على تعاليم ومنهج العباسيين في حكم المسلمين وازدهارهم وتطورهم وعدالتهم.

وفي رسالة كتبها عمرو بن مسعدة إلى المأمون تصف حال احدى الولايات الإسلامية جاء فيها "**كتابي إلى أمير المؤمنين, ومَنْ قِبَلي من قُوّاده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعةُ جُنْدٍ تأخّرتْ أرزاقُهم, وانقيادِ كُفاةٍ تَراختْ أعطياتُهم, واختلّتْ لذلك أحوالهم, واضطربت معه أمورُهم**"[3].

1-بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب, 96.

2- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 285/3.

3-وفيات الأعيان, 220/4.

وهذه الرسالة الرسمية تشرح للخليفة تأخر ارزاق الجند, الذي بدوره سيؤثر على معنوياتهم وعزيمتهم, فالموضوع رسمي ويتعلق بحالة الجند في بعض المناطق, لكن في الوقت نفسه يؤكد الأمير على الطاعة والانقياد والوفاء للخلافة العباسية, وتأكيد الولاء لها في أوقات الحرب والسلم على السواء.

ومن الرسائل الديوانية "رسائل التهديد والوعيد فقد كان لها شأن آخر, إذ إن الكُتاب لم يرعوا فيها التقاليد المتبعة في الرسائل الخاصة بأعمال الدولة وتصريف شؤونها, فكانت رسائل التهديد والوعيد الموجّهة إلى العدو الخارجي, تخلو من العبارات المألوفة في صدور الرسائل الديوانية, كعبارات التحميد وعبارات الدعاء, وكان الغالب عليها هو الميل إلى الإيجاز"[1].

ومن نماذج هذه الرسائل رسالة المنصور إلى النفس الزكية بعد خروجه على العباسيين بالمدينة جاء في بعضها "**بسم الله الرحمن الرحيم, من عبدالله عبدالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبدالله, أما بعد: ...ولك عليَّ عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أومِّنك وجميع ولدك وإخوتك, وأهل بيتك ومن اتبعكم, على دمائكم وأموالكم, وأُسَوِّغَك ما أصبْتَ من دم أو مال, وأعطيك ألفَ ألفِ درهم, وما سألت من الحوائج وأُنزلك من البلاد حيث شئت...**"[2].

فيتضح في هذه الرسالة التهديد المبطن من الخليفة المنصور للنفس الزكية, إذ كل ما يعرضه يرتبط بالطاعة والولاء, وإلا يكون السيف والتمكن من النفس الزكية هو الفيصل في اخماد الاضطراب الذي قاده في المدينة مع مجموعة من أنصاره, الذي شملوا بتهديد الخليفة المنصور, ومن نماذج هذه الرسائل كذلك رسالة المأمون إلى توفيل ملك الروم بعد أن طلب الأخير الموادعة والتهدئة جاء في بعضها "**أما بعد, فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة, ودعوت إليه من المُوادعة, وخَلطَت فيه من اللين والشدة, مما استعطفتَ به من سراح المتاجر, واتصال المرافق, وفك الأَسارى, ورفع القتل والقتال, فلولا ما رجعتُ إليه من إعمال التؤدَة, والأخذ بالحظِّ في تقليب الفكرة, وألاَّ أعتقد الرأي في**

1-فنون النثر في الأدب العباسي, 86.

2-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 3/ 78.

مستقبلهِ إلا في استصلاح ما أوثِرُه في مُعْتَقَبه, لجعلتُ جوابَ كتابك خَيلاً تحملُ رجالاً من أهل البأس والنَّجدة والبصيرة, ينازعونكم عن ثُغْلكم..."[1].

فيشتغل المأمون على قبول الموادعة والصلح لكن في الوقت نفسه يهدده ويتوعده في حال أراد أن يحيد عن التهدئة, وكان هذا الأسلوب بطريقة الخطاب المباشر القائم على التوازن بالقوى وجعل الأفضلية للخليفة وجنود الدولة في فرض الصلح على الملك توفيل والروم بشكل عام, ويظهر "أن السياسة الخارجية للدولة العباسية مع الروم ظلت قائمة على هذا الأساس طوال العصر العباسي الأول, وكانت تنطلق معهم من مواقع القوة"[2].

وأيضاً تظهر الرسائل الديوانية التي تتعلق بالشكوى والتظلم للخليفة طلب القرب والمودة, من ذلك لما أمر المأمون أن يُحجب عنه الفضل بن الربيع لسببٍ تألم قلبه منه, جاء فيها "**يا أمير المؤمنين, لم يُنسى التقريبُ حالي أيام التبعيد, ولا أغفلتني المؤانسة عن شكر الابتداء, فعلى أيّ الحالين أُبْعَدُ من أمير المؤمنين, ويَلْحَقني ذمُّ التقصير في واجب خدمته؟ وأميرُ المؤمنين أعدَلُ شُهودي على الصدق فيما وصفتُ, فإنْ رَأى أمير المؤمنين أن لا يكتُم شهادتي فَعَلَ إن شاء الله**"[3].

وهذه الرسائل كانت تستعمل لاستمالة الخليفة وطلب عطفه بتقريب المرسل, بخاصة أن الفضل بن الربيع كان مقرباً من الخليفة, وأحد رجالات الحكم العباسي الذين يعتمد عليهم الخليفة العباسي في تسيير شؤون الدولة, وهذا نوع من الرسائل الديوانية التي شاعت في هذا العصر, وكذلك رسائل التقرب وطلب العفو والتهادي كانت من أنواع الرسائل الديوانية, من ذلك كتاب السيدة زبيدة إلى الخليفة المأمون تستعطفه بعد توليه الخلافة ونهاية خلافة الأمين جاء فيه "**كلُّ ذنب يا أمير المؤمنين- وإن عَظُمَ -صغيرٌ في جَنبِ عفوك, وكل زلل _وإن جَلَّ_ حقير عند صَفحِك, وذلك الذي عوَّدَك الله, فأطال مُدَّتك, وتمَّم نعمتك, وأدام بك الخيرَ, ورفع بك الشَّرَّ. هذه رقعة الوالِهِ التي ترجوكَ في الحياة لنوائب الدهر, وفي الممات لجميل الذِّكر, فإن رأيتَ أن ترحمَ ضعفي واستكانتي,**

1-المصدر نفسه, 3/ 448.

2-الأدب والسياسة منذ قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الثالث الهجري, 130.

3- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 363/3.

وقلة حيلتي, وأن تَصِلَ رَحِمِي وتحتِسبَ فيما جعلك الله طالباً, وفيه راغباً, فأفعلْ, وتذكرْ من لو كان حَيًّا لكان شفيعي إليك"[1].

فهذه الوثيقة تعدّ رسمية من جهة أنها موجهة إلى الخليفة, وخاصة بشؤون أهل الحكم, ومن أصحاب السلطة أنفسهم, فيتضح أثر الرسائل الديوانية في حياة الخلافة العباسية بموضوعاتها المختلفة, وتناسب المقام الذي تتحدث فيه, لاسيما أن الكتابة كما يقول الكلاعي: "موطن ترحيب وتأهيل, والخطابة مقام ترفيع وتبجيل. وأن يكون الكاتب في حيّز من قد علا وزاد, خير من أن يكون في حيّز من قصَّر عن الواجب المعتاد. وخير من هذين أن يلقى كلَّ طبقة بما يشاكلها من اللفظ ويوافقها, ويقابل كل فئة بما يشاكلها من المعنى ويطابقها"[2].

فالمناسبة كانت تحدد اتجاه الموضوع وشكل الكتابة, إذ بسببها تتحول الكتابة الديوانية بين الأنواع المختلفة, فكانت المناسبة تتطلب كتابة الرسائل الديوانية أو العهود أو التوقيعات, والألفاظ المستعملة كانت أسيرة لتلك المناسبة؛ لتحقق المناسبة بين المقال والمقام.

وكذلك من أنواع الرسائل الديوانية رسائل البشائر والتحميدات التي "تكتب في المناسبات السعيدة, كالانتصارات, والفتوح والأعياد, ومواسم الخير, وقد ترسل منها نسخ عديدة إلى شتى الأمصار الإسلامية, كي تقرأ على المنابر, ويفرح بها المسلمون في تلك الأمصار, والموضوعات التي تكتب بها رسائل البشائر كثيرة ومتنوعة, منها: الإعلان بما يتحقق من فتوح البلدان, والانتصارات على الأعداء, والقضاء على الحركات المعادية, وغيرها ممّا من شأنه إدخال المسرة والفرح إلى قلوب الرعية"[3].

ولهذه الرسائل عبارات وافتتاحيات لفظية تميزها عن غيرها من الرسائل وتجعلها مختلفة في النوع والهدف, إذ "غالباً ما تبدأ بشائر الفتوح والانتصارات بالتحميدات, وإبراز دور الخليفة في نصرة دين

1-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 3/314-315.

2-إحكام صنعة الكلام لذي الوزارتين, 250-251.

3-الرسائل الديوانية في العصر العباسي دراسة فنية, 145.

الله, والحفاظ عليه, فمن المألوف أن يكون التحميد بعبارة (الحمد لله معز الحق, وناصره, وقامع الباطل, وقاهره"[1].

ومن نماذج هذه الرسائل (رسالة الخميس) التي كتبها أحمد بن يوسف عن المأمون بعد توليه الخلافة وانتصاره على الأمين جاء في بعضها "...**فإن أمير المؤمنين يحمَدُ إليكم اللهَ الذي لا إله إلا هو, ويسأله أن يصلّي على محمد عبده ورسولهِ, أما بعد: فالحمد لله القادر القاهر, الباعِثِ الوَارِث, ذي العز, والسلطان, والنور والبرهان, فاطِرِ السموات والأرضِ وما بينهما, والمتقدم بالمَنِّ والطَّوْل على أهلهما, قبل استحقاقهم لمَثُوبَته بالمحافظة على شرائع طاعته...**"[2].

ويبدو المأمون من خلال هذه النصوص ومن خلال المنجزات المختلفة التي تمت في عصره "شخصية واقعية عملية من وجهة نظر سياسية تختلف اختلافاً جذرياً عن شخصية أخيه الأمين الرومانتيكية الخيالية الحالمة. وأما من الناحية العلمية فقلائل هم الخلفاء والحكام المسلمون الذين يمكن موازنتهم بالمأمون في علمهم وحبهم للعلم والمعرفة وتشجيعهم للبحث والدرس والتأليف"[3].

ب- العهود:

إن عناية الخلافة العباسية بالعهود نابع من مكانته في الإسلام ووجوب الوفاء به في كل تفاصيل الحياة, فهو وثيقة أخلاقية قبل أن يكون وثيقة سياسية أو رسمية, أساسها الالتزام الأخلاقي, فقد كان "يطلق مصطلح (العهد) في المخاطبات الرسمية منذ عصر حكم الأمويين على تلك الرسائل التي تتضمن وصايا تشريعية, يعهد بها الخليفة أو الوالي إلى عماله"[4].

1-المصدر نفسه, 145.

2-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 318/3.

3-الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول -دراسة ونصوص-, 58.

4-الرسائل الديوانية في العصر العباسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري, 66.

ولهذا أصبح أدب مستقل يوكّل به مجموعة من الكتاب والأدباء الذين برعوا فيه وجعلوه جنساً أدبياً مستقلاً له سماته وخصائصه التي تفرده عن الاجناس النثرية الأخرى, والعهود كانت تصاغ بأساليب بلاغية رفعتها إلى مستوى الأدب وقدمتها كجنس نثري مهم وأساسي في نثر العصر العباسي.

وكان "من مقتضيات الإدارة أن يكتب عهد لمن يتم اختياره لولاية العهد بالخلافة, أو لأداء إحدى الوظائف المهمة في الدولة, مثل الوزارة وقيادة الجيش, وولاية البلدان, والقضاء, فالعهد وثيقة رسمية تُعطى لتسلن منصب كبير في الدولة, أو لمزاولة عمل مهم فيها, وهو أشبه ما يكون بدستور مصغر أو منهج مرسوم, يستلهمه الموكل بأحد الأعمال في تسيير عمله"[1].

ومن النماذج التي تدلل على أهمية وأثر أدب العهود في توطيد أسس الدولة العباسية وتوسيع نطاقها, حينما "**حاصر أبو جعفر المنصور ابن هبيرة [2] شهوراً ثم جرت الشُّفراء بينهما بالصلح حتى جعل له أبو جعفر أماناً وكتب له به كتاباً مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه وأنفذه إلى أبي جعفر فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمر بإمضائه**"[3], وفي هذه الرسالة التي تعدّ رسمية ومن ضمن شؤون الدولة العباسية عهد أمان وصفح عن ابن هبيرة من قبل السلطة العباسية متمثلة برأس الهرم فيها وهو الخليفة المنصور.

وعند استعراض جزء من هذا العهد ولا سيما في قوله: "**إني أمنتكم بأمان الله الذي لا إله إلاّ هو الذي يعلم سرائر العباد ويعلم ما تخفي الصدور وإليه الأمر كله, أماناً صادقاً لا يشوبه غشٌّ ولا يخالطه باطل على أنفسكم وذراريكم وأموالكم, واعطيت يزيد بن عمر هبيرة ومن أمنته في أعلى**

1-فنون النثر في الأدب العباسي, 97.

2- ابن هبيرة: مولده سنة سبع وثمانين أصله من الشام ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ولي العراق, ينظر: وفيات الأعيان, ابن خلكان, 313/6.

3-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 3/ 11.

كتابي هذا, الوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه وأخذ عليهم به أمره عهداً خالصاً وذمة الله وذمة محمد..."[1].

يتضح لنا كيف ينفذ الخليفة إلى نفس الخصم ويعطيه الأمان على نفسه وعلى أهله وعلى ماله, في مقابل الطاعة وعدم التمرد على السلطة وتأليب الناس معه على الاضطراب, فسياسة العهود كانت مهمة لنشر وتوسيع رقعة الدعوة العباسية واستمالة الخصوم, وهذا جزء من الحنكة السياسية التي استعملها العباسيون في تحييد منتقديهم واعدائهم.

وتدخل البيعة من ضمن العهود إذ "تعتبر البيعة مظهراً من مظاهر الحرية السياسية في الإسلام, وقد عظم الله سبحانه وتعالى بشأن البيعة, وحذر من نكثها في كتابه العزيز...فقد اتخذت البيعة صورة الرسائل الإعلامية التي عادة ما توجهها الدولة إلى الرعية لتبايع الخليفة الجديد, أو لي العهد, والبيعة بيعتان:

أ- بيعة خاصة: وهي البيعة التي يعطيها أصحاب الحلّ والعقد للمُبايع له بالخلافة أو ولاية العهد.

ب- بيعة عامة: وهي البيعة التي يتسنى للخليفة الحصول عليها من قبل الرعية بعد البيعة الخاصة"[2].

وعليه البيعة اصطلاحاً هي "نوع من المخاطبات أو الرسائل الإعلامية توجهها إلى الرعية؛ لتبايع الخليفة الجديد أو ولي عهده, وهو ما أصطلح جمهور الفقهاء على تسميته (البيعة العامة), التي يتسنى للخليفة الحصول عليها بعد (البيعة الخاصة) التي يعطيها أصحاب الحل والعقد, وهم العلماء على الأرجح, وموضوعها محدد وواحد سواء أكانت البيعة للخليفة أم لولي عهده, وهذا التوحد الموضوعي جعل كثيراً من نصوص البيعات تتشابه فيما بينها"[3].

1- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 11/3.

2-الرسائل الديوانية في العصر العباسي دراسة فنية, 140.

3-البيعات في الأدب الإداري, 290.

وكانت طقوس البيعات من الأمور المستحبة والمهمة في العصر العباسي الأول, فقد كان "إحياء مراسم دار الخلافة من جملة السياسة التي سار عليها أولئك الخلفاء, فقد وجدوا في تلك الرسوم وما يرافقها من مظاهر احتفالية عاملاً مهماً في تعزيز هيبة الخلافة في نفوس العامة, وتجديد ارتباطهم الروحي بدار الخلافة العباسية وخلفائها, وتأكيداً من جهة أخرى للزعامة الدينية للعالم الإسلامي"[1].

من ذلك كتاب الخليفة هارون الرشيد إلى الآفاق بتوليه الخلافة بعد وفاة الخليفة الهادي, وقد كتبه كاتبه يوسف بن القاسم, طلب به البيعة من جميع الولايات جاء في بعضه: "...**وإن الله عز وجل استأثر بخليفته موسى الهادي الإمام فقبضه إليه وولي بعده رشيداً مرضياً أمير المؤمنين بكم رؤوفاً رحيماً, من محسنكم قبولاً, وعلى مسيئكم بالعفو عطوفاً, وهو امتعه الله بالنعمة وحفظ له ما استرعاه إياه من أمر الأمة وتولاه بما تولى به أولياءه وأهل طاعته...ولكم به في إدامة النعماء لعلكم ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا إلى بيعتكم, حاطكم الله وحاط عليكم وأصلح بكم وعلى أيديكم وتولاكم ولاية عباده الصالحين**"[2].

فيتضح من هذا العهد الخاص بالبيعة أن الكاتب يتحرك بحرية داخل الرسالة من جهة العبارات والألفاظ والمدح والتبجيل للمخاطب, لكن في الوقت نفسه "لا تكون في جملتها ابتداعاً من الكاتب بل إن موضوعها يكون مختاراً أو مملىً من الخليفة أو صاحب الشأن ويترك للكاتب حرية التعبير بما يمكنه فنه وقدراته في حدود الموضوع"[3].

والبيعة تتخذ الطابع السياسي أكثر من أي طابع آخر, فهي تتعلق ببيعة الخليفة ليكون الواجهة السياسية للدولة العباسية, فقد امتازت هذه اللغة السياسية في الرسائل الديوانية في العصر العباسي "بالوضوح والابتعاد عن المهجور وقليل الاستعمال, مع المحافظة على الفصاحة, فالوضوح لا يؤدي بالضرورة إلى الانزلاق إلى العامة أو الأعجمي مما هو شائع بين العامة"[4].

1-مراسم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير, 207.

2-الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول -دراسة ونصوص-, 182.

3-الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث, 129.

4-الرسائل الديوانية في العصر العباسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري, 87.

فهي تتعلق بهدف مباشر ومقصد سياسي معلن يقوم على ضمان الولاء والمبايعة من الناس, حتى تكون خلافته قائمة على أساس وقاعدة دينية صحيحة "أما رسائل التولية فهي تلك التي يُعين فيها المسؤولين في مناصبهم, وغالباً ما تكون رسائل التولية متضمنة كتاب عهده"[1].

من ذلك رسالة المنصور إلى عيسى بن موسى يحثه فيه على خلع نفسه وتقديم المهدي عليه, فكتب إليه عيسى "...**قرأت كتاب أمير المؤمنين وتفهمته وأنعمت بالنظر إليه كما أمر ونحرتُه, فوجدتُ أمير المؤمنين إنما يزيدني لينقصني, ويقربني ليبعدني, وما أجهلُ مالي في رضاه من الحظ الجزيل والأثر الخطير, ولكنه سامني ما تشح[2] به الانفس, وتبذل دونه, وما لا يسمح به والد لولده ما دام له حظٌ فيه, وقد علم أمير المؤمنين أنه يريد هذا الأمر لابنه لا له, وهو صائر إلى ما سيصير إليه, أشغل ما يكون, وأحوج إلى حسنةٍ قدّمَهَا...**"[3].

فيظهر من هذا النص أهمية كتب التولية والعزل في الرسائل الديوانية, فهي تتضمن الترهيب والترغيب في بعض جوانبها, وما على الوالي أو الأمير إلا تنفيذها وبخاصة أنها تصدر من الخليفة إلى عماله على الأقاليم, ولا يملك الأمير إلا الطاعة ورجاء الخليفة فيما يخص شؤونه ومصالحه.

ج- التوقيعات:

ظهرت التوقيعات لتشكل جزءاً أو نوعاً من الرسائل الديوانية إذ "تعتبر التوقيعات ضرباً من البلاغة انفردت بمكانة متميزة بين فنون الأدب, فقد اعتنى بها الفصحاء والبلغاء؛ نتيجة صلتها الوثيقة بالواقع المعيش, ويُراد بها التعليق على الرسائل الواردة إلى الديوان بما يناسبها بلفظ موجز, أو مثل شائع, أو شعر ذائع, ولعل اعتمادها على الإيجاز هو أساس بلاغتها, وقد يكتبها الخليفة, أو الأمير, أو الوزير, أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب في شكوى حال, أو طلب نوال"[4].

1- المصدر نفسه, 67.

2- أي ما تبخل به وهو الخلافة.

3-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 97/3.

4-الرسائل الديوانية في العصر العباسي دراسة فنية, 146.

لاسيما أن التوقيعات تكون تعليقاً على الرسالة الرسمية "الواردة إلى الديوان بما يناسبها, مع التعليل لذلك بآية قرآنية أو حكمة سائرة أو قول محكم, من إنشاء الكاتب بأسلوب موجز دقيق, ربما بلغ بالإيجاز حد الإعجاز, في هذا العصر افتن الموقعون وتجلت على أسلات أقلامهم ثمار البلاغة يانعة"[1].

وتكون التوقيعات مقتضبة وقصيرة ومؤثرة توضح ما يريده الخليفة من الأمر, وفي الوقت نفسه تشكل تصريحاً مكتوباً اعلامياً رسمياً يقدم وجهة النظر الرسمية التي يجب على الرعية تنفيذها أو تصديقها دون تشكيك, فهو لا يتعلق بالأمور الخارجية فقط, بل يتعلق بالأمور الداخلية من فصل المظالم والحكم بين الناس في مختلف شؤونهم العامة والخاصة, وكان الخلفاء يوقعون بأنفسهم تارة, ويجعلون كتّابهم الخاصين يوقعون نيابة عنهم تارة أخرى.

والتوقيعات تكون على أنواع:

1-قد يكون التوقيع آية قرآنية تناسب الموضوع الذي تضمنه الطلب أو اشتملت عليه القضية [2], ومثال ذلك ما "**كتب إلى السفاح جماعة من أهل الأنبار يشكون من استيلاء الدولة على منازلهم ولم تعوضهم عنها, فوقع: هذا بناء أسس على غير تقوى, ووقع المنصور إلى عامله بمصر: طهّرْ عسكرك من الفساد يعطِك النيلُ القياد, وكتب عامل أرمينية إلى المهدي يشكو إليه سوء طاعة الرعية. فوقع: خذ العفو وأمر بالعرف, وأعرض عن الجاهلين**"[3].

2-قد يكون التوقيع بيت شعر[4], من ذلك لما "**ولي أبو جعفر الخلافة, وكان عمه عبدالله بن علي بالشام, وكان السفاح قد وجهه لقتال مروان بن محمد الأموي, فطمع عبدالله في الخلافة, وخطب الناس فقال: إن السفاح ندب بني العباس لقتال مروان فلم ينتدب غيري, وقد قال لي: إن ظهرت**

1-بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية بلاغية, 96.

2-فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي, 9.

3- بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب, 97.

4- فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي, 9.

عليه, وكانت الغلبة لك, فأنت ولي العهد بعدي, وشهد له جماعة بذلك فبايعه الناس. فلما بلغ المنصور ذلك ما فعل عبدالله كتب إليه:

سأجعل نفسي منك حيثُ جَعَلتَها ولِلدهرِ أيامٌ لهن عـــــــــواقبُ[1]

3- وقد يكون مثلاً سائراً[2], من ذلك ما وقعه "**الرشيد في مقتل جعفر البرمكي: أنبتته الطاعة وحصدته المعصية. وكتب إليه يحيى بن خالد من السجن يستعطف فوقع. عظيم ذنبك أمات خواطر العفو عنك**"[3].

4- وقد يكون التوقيع حكمة ومن ذلك ما وقع به السفاح الخليفة العباسي الأول في رقعة قوم شكوا احتباس أرزاقهم: "**من صبر في الشدة شارك في النعمة**"[4].

5- وقد يكون التوقيع غير ذلك, فقد "رفعت إلى يحيى بن خالد البرمكي رسالة ركيكة العبارة, كتبت بخط جميل فوقع: **الخط جسم روحه البلاغة, ولا خير في جسم لا روح فيه.** ووقع ابنه جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي لبعض عماله: **قد كثر شاكوك, وقلّ شاكروك, فإما عدلت, وإما اعتزلت**"[5].

وقد انشأ ديوان للتوقيعات في العصر العباسي "وأسند العمل فيه إلى بلغاء والكتاب ممن استطارت شهرتهم في الآفاق, وعرفوا ببلاغة القول, وشدة العارضة, وحسن التأتي للأمور, والمعرفة بمقاصد الأحكام وتوجيه القضايا"[6], وقد نقل ابن خلدون (ت808هـ) أن جعفر بن يحيى البرمكي كان "يوقع

1- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 24/3.

2- فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي, 10.

3- بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب, 97.

4-فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي, 10.

5-المصدر نفسه, 10.

6-المصدر نفسه, 15.

القصص بين يدي الرشيد, ويرمي بالقصة إلى صاحبها, فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها؛ للوقوف فيها على أساليب بلاغية وفنونها؛ حتى قيل: إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار"[1].

وهذا يُظهر أثر الكاتب في رفعة هذا الفن ورقيّه في العصر العباسي, فإلى جانب انشاء ديوان خاص بالتوقيعات يجب توفر كتّاب على درجة من النباهة والبلاغة والفصاحة وسعة الاطلاع, وأهم ما يحتاجه الكاتب كما يرى ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) "حسن الخط, الذي هو لسان اليد, وبهجة الضمير, وسفير العقول, ووحي الفكرة, وسلاح المعرفة, وأنس الإخوان عند الفرقة, ومحادثتهم على بعد المسافة, ومستودع السر, وديوان الأمور"[2].

وللتوقيعات شروط يجب توافرها في التوقيع الذي يكبته المسؤول أو القائم بالأمر ومن أهمها:

1-الإيجاز: وهو أن تكون ألفاظه قليلة والمعنى غزيراً, وإن خرجت أحياناً التوقيعات في العصر العباسي من إطار الإيجاز وصارت مطولة فيمكننا أن نعدها من الرسائل الديوانية أو النثر التاريخي وبسبب قلتها لا يمكن اعتبارها ميزة شاملة لهذا العصر[3], ومن نماذج ذلك ما وقعه المنصور في كتابه إلى عمّه عبدالله بن علي حينما ثار عليه "**لا تجعل للأيام فيَّ وفيك نصيباً من حوادثها**"[4].

وحينما نقص نهر النيل كتب والي مصر إلى المنصور بشأن ذلك, فوقع المنصور الكتاب "**طهّر عسكرك من الفساد, يُعْطِكَ النيلُ القياد**"[5], وقد كتب والي الهند إلى المنصور يشكو من جندٍ خرجوا عن أمره وأثاروا الفوضى واقتحموا بيت المال وأخذوا ارزاقهم منه, فوقع المنصور "**لو عدلتَ لم يشغبوا, ولو وفيتَ لم ينهبوا**"[6].

1-مقدمة ابن خلدون, 681.

2-العقد الفريد, 254/4.

3-فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه,285.

4-العقد الفريد, 294/4.

5-العقد الفريد, 295/4.

6-العقد الفريد, 295/4.

2- البلاغة: وهي أن يكون التوقيع مناسباً ومقتضياً للحال[1], من ذلك حينما كتب شاعر إلى الخليفة المهدي يشرح قلة عطائه ويشكو من ضعف حاله, فوقع المهدي له "**أسرفتَ في مديحك, فقصرّنا في جِبائك**"[2].

3- الإقناع: وذلك أن يشتمل التوقيع على وضوح الحجة وقدرة الإقناع وصحة القول بحيث يقنع المخاطب ويقطع عليه عودة المراجعة[3], وحينما ظهرت بعض العصبية عند والي السند وقع له الرشيد "**كلُّ من دعا إلى الجاهلية, تَعَجَّلَ إلى المنيّة**"[4], وعليه يتضح أن "توقيعات الخلفاء العباسيين كانت بوجه عام توقيعات نفسية, بلغت حداً عاليا من الجودة, وعبّرت عن المعاني الكثيرة الغزيرة بألفاظ قليلة وعبارات موجزة. ولم تكن توقيعات وزرائهم وقوادهم وكتّابهم أقل نفاسةً أو جودة من توقيعاتهم, فقد برع عدد كبير منهم في فن التوقيع"[5].

ومن نماذج توقيعات الوزراء والقوّاد ما وقعه أبو مسلم الخراساني[6] إلى عامل منطقة بلْخ "**لا تؤخر عمل اليوم لغد**"[7], وأيضاً توقيع جعفر بن يحيى البرمكي إلى أحد عمال الأمصار "**دع الضرع يدرُّ**

1-فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه, 285.

2-العقد الفريد, 295/4.

3-فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه, 285.

4-العقد الفريد, 297/4.

5-فنون النثر في الأدب العباسي, 95.

6-أبو مسلم الخراساني ولد في مدينة (مرو) الحاضرة الخراسانية وكانت ولادته سنة (100هـ) أو (108هـ), وقيل أدعى أنه من أهل البيت ليكون مسموع الكلمة, والحق أنه ليس له صلة قريبة أو بعيدة بأهل البيت, تلقى دروسه في الكوفة ودرس أصول التشيع, كان قوي الشخصية ومن أهل العزم والشجاعة والإقدام, كان صاحب دور كبير في الدعوة العباسية وفي قيام الدولة العباسية عظم شأنه في حياة الخليفة السفاح وليّ خراسان وكان له أتباع كثر ومناصرين كانت له جفوة مع المنصور, قتله المنصور بعد وفاة السفاح وتخلص منه بعد أن استدرجه إلى بلاط الخلافة عام (ت147هـ), ينظر: أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية, 11-12-19-21 وما بعدها.

7-العقد الفريد, 301/4.

لغيرك كما درّ لك"[1], إذ أكثر ما يميز التوقيعات هو ارتباطها بما يستجد من أحدث أو بما يقدم من مطالب, ولهذا يكون المقام أكثر ارتباطاً بها من أي سمة أخرى, وتوقيع الفضل بن سهل لرجل شكا غلبة الدَّيْن "قد أمرنا لك بثلاثين ألفاً وسنشفعُها بمثلها, ليرغب المستمنحون"[2].

وعليه يتضح مما سبق أن التوقيعات تكون على صورتين, "الصورة الأولى: أن يكتب توقيعه من تلقاء نفسه كما يراه مناسباً ويمكن معرفة هذا النوع من التواقيع من خلال صياغته... والصورة الثانية: أن يكون التوقيع رداً على رسالة أو رقعة أرسلت للموقع فكان نص التوقيع رداً عليها, ويتضح ذلك من خلال نص التوقيع ومضمونه, حيث ينص المصدر صراحة على أنه توقيع وردّ على كتاب مرسل"[3], وبالتأكيد المقام يتحكم في موضوع التوقيع, إذ حسب الموقف الآني ينطلق الخليفة أو الوزير أو الوالي أو القائد في كتابة التوقيع المناسب للحالة والحدث.

3-أغراض الرسائل الديوانية:

لقد عبرت الرسائل الديوانية عن الأغراض المختلفة, فهي إلى جانب كونها رسائل رسمية, كانت تشير وتحيل إلى أغراض خاصة بها, وهذا يحدده مستوى الخطاب داخل الرسالة, وتعدد هذه الأغراض كان بسبب تطور النثر في هذا العصر "فقد بلغ النثر الفني منزلة سامقة, وامتاز بسهولة العبارة, وانتقاء الألفاظ, وجودة الاسلوب, كما امتاز بجودة المعاني واختراعها, ودقة الأخيلة وابتداعها, وظهور آثار الثقافات الحديثة وخاصة اليونانية فيه"[4].

إذ أصبح النثر وسيلة مهمة كالشعر في التعبير عن الأغراض المختلفة, فقد أضافت الثقافات الأجنبية الكثير لهذا الفن, وجعلت التخصص من سماته والتعبير عن المقاصد من أولوياته, وعليه

1-المصدر نفسه, 302/4.

2-المصدر نفسه, 303/4.

3-التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد انموذجاً), 425.

4-الحياة الأدبية في العصر العباسي, 34.

كانت الرسائل الديوانية تعبر عن أغراض عند كتابتها, باستعمال الإشارات والقرائن وأحياناً العبارات الصريحة.

لاسيما أن الألفاظ والمعاني كما يرى أبو هلال العسكري (ت395هـ) "الكلام أيدك الله يحسن بسلاسته, وسهولته ونصاعته, وتخير لفظه, وإصابة معناه, وجودة مطالعه, ولين مقاطعه, واستواء تقاسيمه, وتعادل أطرافه, وتشابه أعجازه بهواديه, ومواقفه مآخيره لمباديه"[1], فكانت ألفاظ الرسائل الديوانية تعبر عن العواطف والأفكار والأحداث المختلفة لتحيل إلى غرض معين وأهم هذه الأغراض:

-الأغراض السياسية:

يعد الغرض السياسي من الأغراض المهمة التي تؤديها الرسائل الديوانية, فهو المستوى الأول الذي يحفل بالعناية والاهتمام داخل الدولة العباسية, إذ توطيد الحكم وأسسه, وتنظيم أمور الأمصار والولايات وعلاقة الدولة بالدول الأخرى هي الغاية التي كان العباسيون يشتغلون عليها, سواء في مكاتباتهم أو تشكيلهم لدواوين الرسائل بشكل عام.

وعليه هذه الكتب تكون لها علاقة "بتثبيت دعائم الملك وسلطة السلطان, وتنظيم علاقته بولاته وأعماله, وتنظيم علاقة الدولة بما جاورها من البلدان"[2], وهذا الغرض تدلل عليه مجموعة من الاستعمالات اللغوية أو السياقية, التي تدلل على أن الرسالة هنا تأخذ طابعاً سياسياً أكثر من الأغراض الأخرى, وهذه الاستعمالات اللغوية لا يوردها الكاتب اعتباطاً, بل يربطها بمقصد مباشر إلى ما تريد الدولة العباسية.

كما أن الدين الإسلامي قد وسع أفق الاهتمام بالسياسة وضرورة اللجوء لها في الأوقات المختلفة, لاسيما "أن الإسلام كما فهمه المسلمون الأولون- دين وسياسة, عقيدة ونظام, فالدين والسياسة

1-الصناعتين في الكتابة والشعر, 220.

2-الرسائل الديوانية في العصر العباسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري, 93.

متلازمان في الشريعة الإسلامية"[1], إذ العباسيون لم يفصلوا الدين عن الدولة وإدارتها, وهذا ظهر جلياً في رسائلهم الديوانية التي سوغوها في خدمة الهدف السياسي الذي يسعون له.

من ذلك رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور إلى أبي مسلم الخراساني, إذ لمّا "ظفر أبو مسلم بعسكر عبدالله بن علي, بعث أبو جعفر مولاه أبا الخصيب إلى أبي مسلم, ليكتب له ما أصاب من الأموال, فهمَّ أبو مسلم بقتله, فَكُلِّم فيه, وقيل له إنما هو رسول فخلِّ سبيله, فلما رجع إلى أبي جعفر أخبره بما كان, فخاف أن يَمضي أبو مسلم إلى خراسان, فكتب إليه كتاباً مع يقطين بن موسى"[2].

جاء في نص هذه الرسالة "**قد ولّيتك مصر والشام, فهي خير لك من خُراسان, فوجِّهْ إلى مصر من أحببت, وأقم بالشام فتكون بقُرْب أمير المؤمنين, فإن أحبَّ لقاءك أتيته من قريب**"[3].

في هذه الرسالة يظهر الغرض السياسي في التولية من جهة, وفي اتقاء التأثير السياسي والعسكر لأبي مسلم الخراساني من جهة أخرى, إذ الخليفة المنصور يتضح أنه يريد الاستقرار السياسي للدولة العباسية والحفاظ عليها, وعدم السماح للاضطراب السياسي بالتسلل إلى الدولة العباسية؛ ولهذا عزله عن خراسان موطنه وقاعدته الشعبية, حتى يأمن جانبه ويحافظ على استقرار الدولة.

فقد أثار نفوذ أبي مسلم الكبير الخليفة المنصور ولهذا كان يعدّ "مصدر الخطر الثاني عند المنصور إن لم يكن مصدر الخطر الأول, فالخليفة لا يطمئن إليه, ولا إلى ولائه له, ولا في اخلاصه, خاصة بعد انتصاره على عمّه عبدالله بن علي, وأن سياسة أبي جعفر لا تعترف بمثل تصرفات أبي مسلم, لأنه يرى فيه انتقاصاً من سلطانه وهيبته"[4].

1-اتجاهات الشعر في العصر الأموي, 80.

2-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 26/3.

3-المصدر نفسه, 26/3.

4-أبو مسلم الخراساني ودوره في قيام الدولة العباسية, 66.

ولهذا كان قتل أبا مسلم من المهام الأولى التي نفذها الخليفة المنصور بعد توليه الخلافة, إذ تعاظم نفوذ صاحب الدعوة العباسية وقائد جيوشها في خراسان, وأصبح يرى أنه يستحق أكثر مما هو عليه, ولهذا جاءت رسالة المنصور هذه لغرض سياسي وهو الحفاظ على الخلافة واستقرارها.

ومن ذلك رسالة أبي جعفر المنصور إلى الآفاق بالبيعة للمهدي يذكر حسن الاختيار وأحقية المهدي, جاء في بعضها "**والمهدي -معشرَ المسلمين- في عَفافه وصلاحه وورعه وطبائعه وشيمه وحلمه ورأفته واستصلاحه واستبقائه, وعفوه ومقدرته, ورأيه ومكيدته وشوكتهِ على عدوّه, وحسن تدبيره في ولايته وسياسته لجنوده, ورفقه وعدله, وأدبه وفقهه, وفهمه ونجابته ويُمْنِ نقيبته, وتوسعهِ ذات يده, واغتفاره وهَدْيه, وحسن جزائه أهل الغناء عنه والبلاء معه, والطاعة له والسمع منه, ولينه وحزمه وعزمه, ووفائه وصدقه, هو المصطنع لولايتكم, والمتخير لسياستكم واجتماع أُلفتِكم, وتمام نعمةِ الله عليكم...**"[1].

ففي هذه الرسالة يريد الخليفة المنصور الغرض السياسي ليس في اختيار وليّ عهده فقط, بل في طريقة اقناع الرعية به للمبايعة, ولهذا عمد إلى مصطلحات أشارت وأحالت بصورة مباشرة إلى الفائدة السياسية من قراره, فجاءت تعبيرات (حلمه, عفوه, مقدرته, رأيه, مكيدته, حسن تدبيره, لينه, حزمه, عزمه, المتخير لسياستكم...) صورة ذهنية كاملة عن ضرورة اليقين بصحة الاختيار, إذ ما يفرق بين الاشخاص في فن القيادة هو حجم اعتماد الشخص على القوة واللين والسياسة ومراعاة الظرف وتقديم مصلحة العامة على الخاصة.

وهذا ما اتضح فعلا حينما كانت خلافة المهدي من الحقب المزدهرة في خلافة بني العباسي, فقد كان منظر الخلافة داخل المملكة باهراً وكان كذلك مظهرها نظرة الأمم الأخرى...اهتم بمعالجة مشاكل كل الأقوام الهندية...تصرفه بالأموال الموروثة عن أبيه وما أضاف إليها, الضرائب الزراعية ووسائل اصلاحها وطرق جبايتها, ضرائب الأسواق والعقارات, مشاريع الزراعة وكذلك سك الدينار الجيد وغيرها من الاصلاحات وحملات التطور والازدهار[2].

1-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 125/3.

2-ينظر: أوضاع الدولة العباسية وعلاقاتها خلال فترة حكم الخليفة المهدي, 148-364.

ولهذا كان الغرض من اختيار المهدي لولاية العهد سياسياً, أي: المحافظة على قوة ومكانة الدولة, فعمد الخليفة المنصور إلى تعداد الصفات والسمات والفضائل ومنها أمور الحكم وطريقته وقدرة الخليفة المهدي لاحقاً على الإحاطة بتفاصيلها والسيطرة على مكائدها, كل هذه الأمور كان الخليفة المنصور عالماً بحاجة الدولة إلى ما يحقق الاستمرارية للإنجازات التي حققها, وضرورة اختيار العقل الحكيم والشخصية القوية, واصلاحات وانجازات الخليفة المهدي وضحت نجاح الغرض السياسي في اختيار شخص الخليفة المهدي.

ومن ذلك رسالة الخليفة المهدي إلى أحد ولاته جاء في بعضها "...**وأمرَه بحُسنِ الولاية وَرِفق السياسة, وإظهار العدل والعمل بالحق, وَكفّ الظلم, وإبطال الجور, وإيثار أهل الطاعة والنصيحة والفضل والورع وصدق النية, ويفضِّلهم على غيرهم, ويستعين بآرائهم فيما هو مُصْدِرُه حتى يكون ما يُمْضي ويُنْفذ منه يحسب ما يجتمعون عليه ويرَوْنَهُ موافقاً للعدل, ومجانباً للظلم والجَوْر...**"[1].

في هذه الرسالة يعبر الخليفة المهدي عن نظرته السياسية ونقل هذه النظرة إلى ولاته وضرورة توحيد الرؤية في طريقة الحكم, إذ كل الأوامر التي قدمها في هذا الجزء من الرسالة تدعو إلى حتمية المزج بين العقل والعاطفة في تسيير شؤون الدولة العباسية في الأمصار المختلفة.

فقد عمل "المهدي على أن يسود الأمن أرجاء الدولة العباسية, ووفر العدل لجميع رعاياه. وأدرك المهدي أن أباه المنصور قد تولى الخلافة في فترة قلقة, فقد كان يقيم دولة كبرى بعد أن نجح في القضاء على دولة عريقة كانت قد وطدت حكمها"[2], ولهذا يريد من رسالته الغاية السياسية وهو تقليل الأعداء قدر المستطاع حتى تدور عجلة الازدهار والتقدم .

ولهذا "أدرك المهدي أن هذه المرحلة الحرجة قد انتهت, وأن الدولة العباسية قد نجحت في تدعيم أركانها, وكسبت محبة الناس ورضاهم, فرأى أن يبدأ عهده بالتسامح والعفو واطلاق سراح هؤلاء

1-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 134/3.

2-المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين, 55.

المسجونين, فأمر بالإفراج عن كل مسجون اتهم بجريمة سياسية إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل, ومن كان معروفاً بالسعي في الأرض بالفساد"[1].

وعليه يكون الغرض السياسي مهماً في كتابة الرسالة الديوانية في العصر العباسي الأول, لاسيما أنه عصر تحول في كثير من حقبه, سواء على مستوى الخلافة أو ولاية العهد أو العلاقات الخارجية أو الإدارة الداخلية.

- الأغراض الدينية:

كان الغرض الديني يسير بخط متوازي مع الغرض السياسي إذ يكمل احداهما الآخر, وشاع الغرض الديني في رسائل للعصر العباسي الأول, لاسيما أن الدين الإسلامي الحنيف هو الدين الرسمي للدولة العباسية, وكانت الفتوحات لا تعتمد على السيف فقط, بل تعتمد على الدعوة إلى الإسلام والاشتغال على نشره في مختلف الاتجاهات.

وليس الخلفاء فقط من يعتمد الغرض الديني في الكتابة الديوانية, فقد كان "لغير الخلفاء من القواد والوزراء وعلية القوم خطب دينية أيضاً, ولم تكن هذه الخطب على قوتها وبلاغتها إلا نتيجة من نتائج ثقافة الحكام البلاغية العالية"[2], فيتضح أن الصراع الديني في هذا العصر كان بين الفساد والصلاح والزندقة والإسلام وكان ذلك بفعل التأثير الذي ادخله الاختلاط مع الثقافات الأخرى[3].

من ذلك رسالة الخليفة المعتصم بالله إلى الآفاق بعد القبض على بابك الخرمي[4] وانهاء فتنته جاء في بعضها "**فلما أفضى اللهُ إلى أمير المؤمنين بخلافته, وأطلق الأمرَ في يده لم يكن شيء أحب**

1-المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين, 55.

2-أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي (132-232هـ), 185.

3-ينظر: اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول, 12-13.

4-من القيادات الخطيرة التي هددت الوجود العباسي والدين الإسلامي في خراسان حركة بابك الخرمي الذي اختلف في نسبه, بدأت فتنته سنة (200هـ) في خلافة المأمون وانتهت سنة (220هـ) في خلافة المعتصم, وقد استطاع بابك الخرمي أن يتزعم الخرمية في أذربيجان, ويجمع شملهم على

إليه, ولا آخذ بقلبه, من المعالجة للكافر وكفرته, فأعزه الله, وأعانه الله, فله الحمدُ على ذلك وتيسُّره, فأعدَّ من أمواله أخطرها, ومن قُوَّاد جيشه أعلمَهم بالحرب, وأنهضهم بالمعضلات, ومن أوليائه وأبناء دعوته ودعوة آبائه -صلوات الله عليهم- أحسنهم طاعةً, وأشدَّهم نِكايةً, وأكثرهم عُدَّة, ثم أتبعَ الأموالَ بالأموال, والرجالَ بالرجال..."[1].

في هذه الرسالة كان الخليفة المعتصم يشتغل على فكرة أساسية وهو أنه المدافع عن الإسلام وأهله, لاسيما أنه قضى على فتنة بابك الخرمي التي دعت إلى احياء ديانات مجوسية قديمة في مقابل وجود الإسلام, ولهذا خدمت الرسالة الهدف والغرض الديني وهو تشكيل صورة مقابلة للشرك التي تعالج بصورة الإيمان.

ولهذا جاءت تعبيرات (**المعالجة للكافر وكفرته**) و(**أحسنهم طاعةً**) وغيرها من التعبيرات لتعبر عن غرض ديني يكون الخليفة المعتصم هو البارز فيه, فهذه الصورة الدينية المتكونة من معالجة الكفر وطاعة الخالق سبحانه وتعالى وبذل المال والرجال في سبيل ذلك, تخدم الخليفة المعتصم في كونه الحامي الأول للدين في مواجهة الملحدين والكفرة.

ومن ذلك رسالة إبراهيم بن المهدي[2] إلى الخليفة المعتصم بعد فتح عمورية يهنئه بالخروج من أرض الروم منتصراً جاء في بعضها "**الحمد لله الذي تمم لأمير المؤمنين غزوته, فأذلَّ بها رقاب**

غاية واحدة وهي إعادة المزدكية وإزالة العرب ودينهم إلى الأبد, ينظر: التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول, 304وما بعدها.

1-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 9/3.

2- إبراهيم بن المهدي (162-224هـ) هو ابن الخليفة المهدي ابن أبو جعفر المنصور كان والياً على دمشق في عهد الرشيد ثم تولى أمر الحج بالناس نيابة عن الرشيد ثم والياً على البصرة في عهد المأمون بايعه أهل بغداد بالخلافة بعد مقتل الأمين سنة (202هـ) وذلك لبقاء الخليفة المأمون في مرو واختياره علي الرضا بن موسى الكاظم ولياً عهده, لم يستقر الأمر له طويلاً بعد انهزام جيشه وتفرقه أمام جيوش الخليفة المأمون بالقرب من واسط الذي قبض عليه وسجنه قرابة السنة واطلق سراحه عرف بالغناء والموسيقى والطرب وقول الشعر وله جهود في العروض, ينظر تفاصيل حياة

المشركين, وشفى بها صُدور قومٍ مؤمنين, ثم سهل الله له الأوْبَة سالماً غانما, (وكذا وكذا) وليهنِئْهُ ما كتَبه الله له مما أحصاه فلا ينساه, ليقفه به موقفاً يرضاه, فإنه عز وجل يقول: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة, يقاتلون في سبيل اللهِ فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهدهِ من اللهِ, فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به, وذلك هو الفوز العظيم..."[1].

نلحظ في هذه الرسالة أن إبراهيم بن المهدي يستعمل الغرض الديني, لاسيما في اشتغاله على ثنائية الإيمان (الخليفة) والكفر (الروم), فقد اجتمعت في "شخصية المعتصم القوة والشجاعة التي تطلبها الرَّعية في حاكمها لتشعر بالأمن"[2], ولهذا كان الكتاب مشكلاً لصورة ذهنية تشتغل على البعد الأيديولوجي للعدو, إذ يخاطب في رسالته الخليفة في تعبيرات **(غزوته) و(فأذلّ بها رقاب المشركين)** ويريد ترسيخ أيديولوجية العدو الحقيقي للإسلام وتوجيه الأنظار إليه.

إذ إلى جانب كون الخليفة السلطان للدولة العباسية, يقدم إبراهيم بن المهدي صورة كون الخليفة من المجاهدين المدافعين عن الإسلام ضد الروم, وهذا الجهاد تمثّله الغزوات في سبيل الله تعالى, وهذا للتنبيه على أن الخليفة المعتصم لم يخرج إلى عمورية تلبية لنداء امرأة مظلومة مستضعفة فقط, بل لحاجة دينية وهو الدفاع عن كل المسلمين في كل زمان ومكان, وهذه هي مكانة الخليفة الأساسية والمحورية.

ولما توفي الخليفة المعتصم وتولي الواثق الخلافة كتب له إبراهيم بن العباس الصولي[3] يعزيه ويهنئه بالخلافة جاء في بعضها "**إن أحقَّ الناس بالشكر مَن جاء به عن الله, وأولاهم بالصبر من كان**

ابراهيم بن المهدي في كتاب: الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي, بدري محمد فهد, مطبعة الإرشاد, بغداد, 1386هـ-1967م.

1-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 3/11-12.

2-العلاقة بين الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول, 170.

3- إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور؛ كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير, ينظر: وفيات الأعيان, ابن خلكان, 44/1.

سلفه رسول الله, وأميرُ المؤمنين -أعزه الله- وآباؤه -نصرهم الله- أولو الكتاب الناطق عن الله بالشكر, وعترةُ رسوله المخصوصون بالصبر, وفي كتاب الله أعظمُ الشِّفاء, وفي رسوله أحسنُ العَزاء ..."[1].

فيشتغل الصولي على تقنية التعزية بالمتوفى من جهة, والتهنئة بالخلافة من جهة أخرى, وهذا يعود لإبداع الصولي إذ تأخذ "علاقة المبدع بالسلطة وجوهاً متعددة قد تتفاوت بين التوتر والحساسية والتصادم والاحتواء"[2], إذ التعزية بفقدان حامي الإسلام الأول, وضرورة سد هذا المكان من يستحقه ويستمر في حمايته للدين, لاسيما في تعبيرات **(وأولاهم بالصبر من كان سلفه رسول الله)**, إذ في هذا التعبير تحول من التعزية إلى التهنئة بأن الخلافة العباسية هي امتدادٌ للحق الديني الذي ينماز به العباسيون.

مع عدم اغفال الصولي التذكير بالقرآن الكريم الذي تستقى منه العبر والكرامات المتعلقة بالصبر عند الشدائد, وحتى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بفضله ومكانته لم يسلم من الموت الذي هو سنة كل إنسان, فكانت التعبيرات التي قدمها الصولي تخدم الغرض الديني القائم على الموعظة وتوجيه أنظار الخليفة الواثق لخدمة الإسلام وأهله.

-الأغراض الاجتماعية:

إن الغرض الاجتماعي في رسائل العصر العباسي الأول كان جليّا في كثير من المواضع, لاسيما أنه عصر التنوع العرقي الذي تجمعه رابطة الإسلام الحنيف, إذ الفتوحات ولدت هذا الانسجام والترابط الأخوي, لكن ظلت العوامل الاجتماعية تؤثر في أدب هذه العصر.

إذ ما "إن خرج العرب من جزيرتهم يرتادون آفاق الأرض لنشر الدعوة الإسلامية ومحاولة إدخال شعوب الأرض فيها, حتى طرأ على حياتهم تغير ضخم وخاصة في تكوين مجتمعهم الإسلامي. ذلك أن هذه الفتوحات المتوالية شملت عدداً من أجناس الأرض, ومناطق مختلفة في طبيعتها وحضارتها

1-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 36/3.

2-مراجعة نقدية لكتاب (الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول) لعيسى المصري, 1.

وخصائصها الاجتماعية. كما أخرجت عدداً ضخماً من العرب من موطنهم الأصلي إلى مواطن جديدة استقروا فيها شيئاً فشيئاً"[1].

ولهذا كان من الطبيعي بعد هذا الاختلاط أن يكون التأثر والتأثير في أبهى صوره من جهة التبادل المعرفي والعادات والتقاليد, بغض النظر عن السلبية منها, فلما "ورث العرب تلك الحضارات المختلفة حاكوها وقلدوها في نظمهم المختلفة وامتد تأثير هذه الحضارات إلى الأدب واللغة والترجمة"[2], وهذا ما ينبغي أن يسلط الضوء عليه, إذ يجب الركون إلى الجانب الايجابي من الاختلاط الاجتماعي والحكم من خلاله, وليس الاقتصار على المثالب والسلبيات وجعلها معيار الحكم.

ومن الأغراض الاجتماعية في رسائل العصر العباسي الأول رسالة الخليفة المعتصم بعد توليه الخلافة عام (218هـ) إلى عبدالله بن طاهر[3] جاء فيها "**عافاك الله وإياك, قد كانت في قلبي منك هَفواتٌ غَفَرها الاقتدارُ, وبقيَتْ حزازات أخاف منها عليك: عند نظري إليك, فإن اتاك ألف كتاب أَسْتَقْدِمُك فيه فلا تقدم, وحَسبُك معرفةً بما أنا مُنْطوٍ لك عليه, اطْلاعي إيَّاك على ما في ضميري منك. والسلام**"[4].

1-اتجاهات الشعر العربي في القرن الثالث الهجري, 52.

2-التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول, 10.

3-أبو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي, كان سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً وكان المأمون كثير الاعتماد عليه, حسن الالتفات إليه لذاته, ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته, كان والياً على الدينور, فلما خرج بابك الخرمي على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث عبدالله هو بالدينور يأمره بالخروج إلى خراسان فخرج إليهها في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها في تلك السنة, فلما دخلها مطرت مطراً كثيراً, ينظر: وفيات الأعيان, ابن خلكان, 3/ 83-84 وما بعدها.

4-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 6/3.

ينطلق الخليفة المعتصم في كتابه هذا إلى معالجة مشكلة اجتماعية ذات طابع شخصي, إذ مسألة عدم تقبل شخص ما مع الاعتراف بعلمه وفضله وخدمته للدولة تنطلق من الأغراض الاجتماعية التي كانت بعض الرسائل الديوانية تعالجها, فتعبير **(في قلبي منك هَفواتٌ)** و**(وبقيَتْ حزازات)** تشير إلى مسألة (الاستلطاف الشخصي) الذي يتحكم بالعلاقة بين المعتصم وعبدالله بن طاهر.

لكن في نفس الوقت عالج المعتصم هذا الموقف الاجتماعي بتعبير **(فإن اتاك ألف كتاب أَسْتَقْدِمُك فيه فلا تقدم)**, إذ قدم خدمة الدولة على الغرض الاجتماعي الذي يتحكم به, إذ عدم رغبة الخليفة المعتصم في رؤيته نابعة من العلاقة الاجتماعية بين الاثنين, والدعوة إلى عدم قدومه إليه حتى لو طلب منه, هو رغبة من الخليفة في بقاء عبدالله بن طاهر يخدم الدولة وعدم خسارته؛ لأنه يخاف من اصدار أمر بحقه خارج الجانب المهني لأمور الحكم.

وبهذا يجعل الخليفة المعتصم فارقاً وقدرة على التحكم بين العلاقة الجزئية (الشخصية) والعلاقات العامة (الأخلاق), لهذا تكون "ثمة علاقة بين الصورة الجزئية والعامة, فالجزئية تمثل صفة خلقية جزئية, يتألف منها الموقف الأخلاقي العام لقضية معينة أو الصفة الخلقية العامة"[1].

ومن ذلك رسالة الخليفة المنصور عد موته يوصي بالمهدي من بعده, جاء فيها "**أما بعد: فإني كتبت كتابي هذا, وأنا حيٌّ في آخر يوم من الدنيا, وأول يوم من الآخرة, وأنا أقرأ عليكم السلام, واسأل الله ألا يَفتنكم بعدي, ولا يلبسكم شيعاً, ولا يذيق بعضكم بأس بعض, يا بني هاشم ويا أهل خراسان**"[2].

يستعمل المنصور في هذا الكتاب الموجز محورين اجتماعيين يرتكز عليهما, الأول: محور بني هاشم الذين يشكلون ثقلاً اجتماعياً يؤثر على الدولة العباسية في بقاءها وتطورها وقوتها, ومحور: أهل خراسان الذين يشكلون القاعدة التي انطلقت منها الثورة والدعوة العباسية, فأراد المنصور الغرض الاجتماعي في مخاطبة الجهتين وجعلهم بصورة متوازية من حيث التأثير الاجتماعي في توحيد أسس الدولة وضمان استمراريتها.

1-مفهوم الأخلاق في الشعر العربي في العصر العباسي الأول, 449.

2-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, 128/3.

ونلحظ أيضاً الغرض الديني الذي تمثّله الجهتين جهة بني العباس الوارث الشرعي للخلافة, وجهة أهل خراسان (المؤسس للدولة) والضامن لبقائها بقوتهم وصلابتهم ووفائهم فخراسان مركز الانطلاق الأول, لاسيما أن لغة "الشعر لغة العاطفة, ولغة النثر لغة العقل, ذلك أن غاية النثر نقل أفكار المتكلم والكاتب, فعبارته يجب أن تشف في يسر عن القصد, والجمل فيه تقريرية, وعلامات على معانيها, ووسائل تنتهي بانتهاء الغاية منها وموضوعه حدث من الأحداث أو مسألة من المسائل المبنية أولاً على الفكر"[1].

ومن ذلك كتاب أبو جعفر المنصور إلى عامله بحضرموت بعد أن وصله خبر كثرة خروجه إلى الصيد مع كلاب قد أعدها لهذا الغرض فكتب إليه يعزله "**ثكِلتك أُمُّك وعدَمَتك عشيرتك, ما هذه العُدَّةُ التي أعددتها للنِّكاية في الوَحْش؟ إنا إنما استكفَيناك أمورَ المسلمين, ولم نتكفِك أمور الوحش, سلم ما كنت تَلي من عملنا إلى فلان بن فلان, والحقْ بأهلك مَلوماً مَدْحُوراً**"[2].

في هذا الكتاب يركز الخليفة المنصور على عدم ذكر واليه بالسوء إلا في سياق الفعل الذي قام به, وهذه الطريقة تكون مرتبطة بالخلق لعام للخليفة, وقد عدّ قدامة بن جعفر أنه متى "سلب المهجو أموراً لا تجانس الفضائل النفسانية كان ذلك عيباً في الهجاء, مثل أن ينسب إلى أنه قبيح الوجه, أو صغير الحجم, أو ضئيل الجسم أو مقتر أو معسر, أو من قوم ليسوا بأشرافٍ إذا كانت أفعاله في نفسه جميلة, وخصاله كريمة نبيلة, أو أن يون أبواه مخطئين, إذا كان مصيباً, أو غويَّين, إذا وجد رشيداً سديداً أو بقلة العدد, إذا كان كريماً, أو بعدم التضار, إذا كان راجحاً شهماً, فلست أرى ذلك هجاء جارياً على الحق"[3].

وهنا يظهر الغرض الاجتماعي الذي يريد المنصور التركيز عليه, إذ إلى جانب أن الوالي يجب أن يتصف بالقيادة والاهتمام بأمور الناس وتسيير حياتهم وحمايتهم, يجب أن يتصف بالرحمة التي هي من الصفات الشخصية الموجودة في الإنسان.

1-النقد الأدبي الحديث, 377.

2-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة 125/3.

3-نقد الشعر والنثر, 187.

ولهذا في تعبير **(ما هذه العُدَّةُ التي أعددتها للنِّكاية في الوَحْش؟)** استفهام على مستوى التوبيخ, إذ الوالي يستعمل الكلاب في الصيد على طريقة العرب القدماء, وهذه من الطرق المكروهة التي لا تجعل مكاناً للرحمة وتتنافى مع أخلاق الإسلام التي تدعو إلى الرأفة والرحمة .

أنكر المنصور هذه العادة الاجتماعية القديمة, التي تؤثر على سمعة الوالي أولا, ثم على سمعة من ولاه (الخليفة), لاسيما أن الإسلام قد حدد وقيّد الصيد بأحكام وتوجيهات مختلفة, متجاوزاً ما كان عليه العرب سابقاً في بعض عاداتهم وتقاليدهم في الصيد, لاسيما استعمال الكلاب والحيوانات المفترسة في مساعدتهم على الصيد, فكان العزل عن الولاية القرار المناسب في محاسبة هذا الوالي.

الخاتمة والنتائج:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع الرسائل الديوانية توصلنا إلى مجموعة نتائج كان من أهمها:

1_اتخذت الرسائل في العصر العباسي طابعاً تنظيمياً, فقد أصبحت أكثر استقلالية وفي ذلك كله ما يدل على اتساع حركة التدوين في عصر بني العباس, ولا نشك في أن القوم دونوا جملة رسائلهم السياسية التي كانت الدولة تتواصل بها في مختلف الظروف والأحداث.

2_شكلت الرسائل الديوانية الأساس الذي انطلقت منه الدولة العباسية في تثبيت أسس بقائها واتساعها وتنظيمها, إذ احتوت على موضوعات مختلفة سياسية واجتماعية واقتصادية, فهي رسائل رسمية في لفظها ومعناها, ولهذا برزت بها سياقات مختلفة بحسب المقام.

3_يعد الغرض السياسي من الأغراض المهمة التي تؤديها الرسائل الديوانية, فهو المستوى الأول الذي يحفل بالعناية والاهتمام داخل الدولة العباسية.

4_كان غرض توطيد الحكم وأسسه, وتنظيم أمور الأمصار والولايات وعلاقة الدولة بالدول الأخرى هي الغاية التي كان العباسيون يشتغلون عليها, يليه الغرض الديني والاجتماعي الذي نال نصيباً من الرسائل الديوانية في هذا العصر.

المصادر والمراجع:

1. أبو بكر الصولي الأديب ونجم لعبة الشطرنج، مقال منشور في شبكة الانترنيت: WWW.taree5 com.Com.
2. أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية, صالح سليمان الوشمي, منشورات نادي القصيم الأدبي, بريدة, المملكة العربية السعودية, 1400هـ.
3. أبو مسلم الخراساني ودوره في قيام الدولة العباسية, إعداد: رغدة سعدي عابد, إشراف: أ.د. خلقي خنفر, رسالة ماجستير – جامعة الخليل, كلية الدراسات العليا, 143هـ- 2015م.
4. اتجاه الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول, إعداد: عبدالله بن إبراهيم الجهيمان, رسالة ماجستير – جامعة الأزهر, كلية اللغة العربية, شعبة الأدب والنقد, 1973-1974م.
5. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثالث الهجري, الدكتور محمد مصطفى هدارة, دار المعارف, القاهرة, 1963م.
6. اتجاهات الشعر في العصر الأموي, صلاح الدين الهادي, دار الثقافة العربية, القاهرة, 1402هـ-1982م.
7. أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي (132_232هـ), محمد محمد عيسى فيض, إشراف: د. صالح آدم بيلو, رسالة ماجستير – جامعة أم درمان لإسلامية, كلية الدراسات الإسلامية, 1429هـ_ 2008م.
8. أحكام صنعة الكلام لذي الوزارتين, أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي (من أعلام القرن السادس), تحقيق: محمد رضوان الداية, دار الثقافة, بيروت, لبنان, 1966م.
9. الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث, محمد زغلول سلام, منشأة المعارف بالإسكندرية.
10. الأدب والسياسة منذ قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الثالث الهجري, عبد الكريم توفيق العبود, جامعة بغداد, كلية الآداب, 1977م.
11. آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي, د. يونس أحمد السامرائي, مطبعة المعارف, بغداد, ط1, 1978م.

12. أوضاع الدولة العباسية وعلاقاتها خلال فترة حكم الخليفة المهدي (158-169هـ/774-785م), إعداد: ابتسام أكرم مندورة, إشراف: الاستاذ الدكتور حسام الدين السامرائي, رسالة ماجستير –جامعة أم القرى, 1412هـ-1991م.
13. البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم, د. هولو جودت فرج, دار الفكر اللبناني, بيروت, ط1, 1990م.
14. بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب, د. محمد نبيه حجاب, ط2, 1406هـ-1986م.
15. البيعات في الأدب الإداري, د. فيصل حسين طحيمر غوادرة, مجلة الدراسات الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية), مج16, ع2, 2008م, جامعة القدس المفتوحة, كلية التربية, قسم اللغة العربية, جنين, فلسطين.
16. تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول, شوقي ضيف, دار المعارف, القاهرة, ط16.
17. التقديم والتأخير في فن التوقيعات الأدبية دراسة بلاغية تحليلية (كتاب العقد الفريد انموذجاً), أ. أبو عجيلة السايح عامر المبروك, ود.أشرف حسن محمد حسن, مجلة كلية الآداب, جامعة المدينة العالمية, ماليزيا, ع29, ج2, 2020م.
18. التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول, سامي محمد يوسف, إشراف: أ.م.د. قيس عبد الواحد السمرمد, جامعة سانت كليمنتس العالمية, 2010م.
19. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة, أحمد زكي صفوت, المكتبة العلمية, بيروت, لبنان, ط1.
20. الحياة الأدبية في العصر العباسي, د. محمد عبد المنعم خفاجي, دار العهد الجديد, القاهرة, ط1, 1954م.
21. الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي, بدري محمد فهد, مطبعة الإرشاد, بغداد, 1386هـ-1967م.
22. الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة, قدامة بن جعفر (ت337هـ), تحقيق: مصطفى الحياري, مطبعة الجامعة الأردنية, عمان, 1986م.
23. الرسائل الديوانية في العصر العباسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري, إعداد: رمضان صالح عباد الجبوري, اطروحة دكتوراه– إشراف: أ.د. حسن نجم البياتي, الجامعة المستنصرية, كلية التربية, 1997م.
24. الرسائل الديوانية في العصر العباسي دراسة فنية, دعاء محمد راجح, مجلة الأندلس, جامعة حسيبة بن بو علي الشلف, مج4, ع15, 1440هـ- 2019م.

25. الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول, د. حسين بيوض, منشورات وزارة الثقافة, الجمهورية العربية السورية, دمشق, 1996م.
26. الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي, غانم جواد رضا, المكتبة الوطنية, 1978م.
27. الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية, أسماء عبد الرؤوف عطية الله, إشراف: صالح آدم بيلو, جامعة أم درمان الإسلامية, كلية اللغة العربية_ الدراسات العليا, قسم الدراسات الأدبية والنقدية, 1430هـ_ 2009م. (اطروحة دكتوراه)
28. العقد الفريد, أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ), تحقيق: عبد المجيد الترحيني, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 1404هـ-1983م.
29. العلاقة بين الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول دراسة الثقافية, إعداد: عيسى عبد الشافي إبراهيم المصري, رسالة ماجستير- إشراف: الأستاذ الدكتور: حسين عطوان, الجامعة الأردنية, كلية الدراسات العليا, 2006م.
30. فن التوقيع ومنزلة الصاحب بن عباد فيه, موسى صدر الله عربي وآخرون, مجلة العميد, السنة السادسة, مج6, ع22, 1438هـ-2017م.
31. فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي, د. حمد بن ناصر الدخيل, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, 1427هـ.
32. الفن ومذاهبه في النثر العربي, شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, القاهرة, ط10.
33. فنون النثر في الأدب العباسي, محمود عبد الرحيم صالح, دار جرير للنشر والتوزيع, الأردن, عمان, ط1, 1432هـ_2011م.
34. كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر, أبو هلال العسكري, تحقيق: محمد علي البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, بيروت, ط1, 1371هـ_ 1952م.
35. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ), دار الكتب المصرية, القاهرة, 1999م.
36. الكتابة العربية الأدبية والعلمية, د.أشرف محمد موسى, مكتبة الخانجي, مصر, القاهرة, 1978م.
37. مراجعة نقدية لكتاب (الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول) لعيسى المصري, مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, قطر, مج4, ع16, 2016م.

38. مراسم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير (550-656هـ/1155-1258م), محمد عبدالله القدحات, مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية, جامعة السلطان قابوس, 2015م.
39. مفهوم الأخلاق في الشعر العربي في العصر العباسي الأول, إعداد: محمد شحادة تيم, إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد أبو الأنوار, والأستاذ الدكتور: محمود حسن زيني, جامعة أم القرى, كلية اللغة العربية, المملكة العربية السعودية, 1415هـ- 1994م.
40. مقدمة ابن خلدون, تحقيق: علي عبد الواحد وافي, دار نهضة مصر للطبع والنشر, ط2, 1981م.
41. المهدي العباسي ثالث الخلفاء العباسيين, د. علي حسني الخربوطلي, مكتبة مصر, القاهرة.
42. النقد الأدبي الحديث, د. محمد غنيمي هلال, دار الثقافة, بيروت, لبنان, 1973م.
43. نقد الشعر, قدامة بن جعفر (ت337هـ), تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي, دار الكتب العلمية, بيروت.
44. الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول -دراسة ونصوص-, محمد ماهر حمادة, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط3, 1402هـ- 1982م.
45. وفيات الأعيان, شمس الدين بن خلكان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1398هـ-1978م.

References:

1. Al-Soli, *A (2019). The writer and chess star. Retrieved from: https://almerja.net/reading.php?idm=119319&PageSpeed=noscript*
2. Al-Washmi, S. (1980). *Abu Muslim Al-Khorasani, the author of the Abbasid all*. Al-Qassim Literary Club publications. Buraidah. Saudi Arabia.
3. Abed, R. (2015). *Abu Muslim Al-Khorasani and his role in the establishment of the Abbasid state*. Hebron University. College of Graduate Studies.
4. Al-Juhaiman, A. I. (1974). *The direction of Islamic poetry in the first Abbasid era*. Al-Azhar University. Faculty of Arabic Language. Egypt.
5. Hadara, M. (1963). *Arab Poetry Trends in the Third Hijri Century*. Al-Maarif press. Cairo.

6. Al-Hadi, S. (1982). *Poetry Trends in the Umayyad Era*. House of Arab Culture. Cairo.

7. Fayd, M. M. (2008). *The impact of the rulers and their culture on the development of literature in the Abbasid era*. Islamic University. College of Islamic Studies, Sudan.

8. Al-Andalusi, M. A. (1966). *Speech Craftsmanship Provisions*. Culture press. Beirut. Lebanon.

9. Salam, M. Z. (1993). *Literature in the era of the Abbasids since the establishment of the state until the end of the third century*. Al-Maarif press. Alexandria.

10. Al-Aboud, A. T. (1977). *Literature and Politics since the establishment of the Abbasid state until the middle of the Third Hijri Century*. University of Baghdad. College of Arts.

11. Al-Samarrai, Y. A. (1978). *Al Wahb from the literary families in the Abbasid era* (1st ed.). Al-Maarif Press. Baghdad.

12. Mandoura, I. A. (1991). *The situation of the Abbasid state and its relations during the rule of the Caliph Al-Mahdi (158_169 AH / 774_785 AD)*. Umm Al-Qura University. KSA.

13. Farag, H. J. (1990). *The Pros and Cons of Baramkeh* (1st ed.). Lebanon's Al- Fikr press. Beirut.

14. Hijab, M. N. (1986). *The rhetoric of the book in the Abbasid era, an analytical and critical study of the development of styles* (2nd ed.). Al-Maṭbaʿa Al-Fannīya Al-Ḥadīṯa, Cairo.

15. Gwadrah, F. H. (2008). Pledges in administrative literature. *Journal of Islamic Studies*, 16(2). 287-326.

16. Dhaif, Sh. (2019). *History of Arabic Literature, the first Abbasid era* (16th ed.). Al-Maarif press. Cairo.

17. Al-Mabrouk, A. (2020). Presentation and delay in the art of literary signatures, an analytical rhetorical study (Aleaqd Alfarid book as a model). *Al-Lisan International Journal for Linguistic and Literary Studies*, 29(2).

18. Yusuf, S. M. (2010). *Competition for Power in the First Abbasid Era*. Clements International University, UK.

19. Safwat, A. Z. (2019). *The crowd of Arab letters in the prosperous ages of Arabia*. Scientific Library. Beirut. Lebanon.

20. Khafagy, M. A. (1954). *Literary life in the Abbasid era* (1st ed.). Al-Ahd Al-Jadeed press. Cairo.

21. Fahd, B. M. (1967). *Caliph Almughaniy, Ibrahim bin Al-Mahdi.* Al-Irshad Press, Baghdad.

22. Jaafar, Q. (1986). *Diwans from the Book of Abscess and Writing Industry*. University of Jordan Press. Amman.

23. Al-Jubouri, R. S. (1997). *Al-Diwaniyah messages in the Abbasid era until the end of the third Hijri century.* Al-Mustansiriya University. College of Education.

24. Rajeh, D. M. (2019). *Al-Diwaniyah messages in the Abbasid era, an artistic study*. Al-Shalf University, Algeria.

25. Bayoud, H. (1996). *Political messages in the first Abbasid era*. Publications of the Ministry of Culture. Damascus.

26. Reda, G. J. (1978). *Artistic messages in the Islamic era until the end of the Umayyad era*. The National Library, Tunisia.

27. Atiyat Allah, A. (2009). *Messages in the Abbasid era, their types and artistic characteristics*. Omdurman Islamic University, Sudan.

28. Al-Andalusi, A. M. (1983). *The unique contract* (1st ed.). Al-Kotob Al-Ilmiya press. Beirut. Lebanon.

29. Al-Masry, I. a. (2006). *The relationship between creativity and power in the poetry of the first Abbasid era, a cultural study*. University of Jordan. Jordan.

30. Arabi, M. S. (2017). The Art of Signature and the Status of the Sahib Bin Abbad in it. *Al-Ameed Journal*, 6(22). 377-411.

31. Al-Dakhil, H. N. (2006). *The Art of Literary Signatures in the Islamic, Umayyad and Abbasid Era.* Islamic University, KSA.

32. Dhaif, Sh. (2006). *Art and Its Doctrines in Arabic Prose* (10th ed.). Dar Al-Maarif. Egypt. Cairo.

33. Salih, M. A. (2011). *The Arts of Prose in Abbasid Literature*. Jarir for Publishing and Distribution. Jordan. Amman.

34. Al-Askari. (1952). *The Book of the Two Industries in Writing and Poetry* (1st ed.). Arab Book Revival press. Beirut.

35. Ibn Khaldun, A. (1999). *Lessons and the Diwan of The Beginner and The News In The Days of The Arabs - The Non-Arabs - The Berbers - And Those of Their Contemporaries With The Greatest*. Egyptian Book House. Cairo.

36. Musa, A. M. (1978). *Arabic literary and scientific writing*. Al-Khanji Library. Egypt. Cairo.

37. Al-Masry, I. (2016) A critical review of the book (Creativity and Power in the Poetry of the First Abbasid Era). *Journal for Intellectual and Cultural Studies*, 4(16). 139 – 146.

38. Al-Qadat, M. A. (2015). The entrustment ceremony of the caliphs and their crown princes in the last Abbasid era (550_656 AH / 1155_1258 AD). *Journal of Arts and Social Sciences*, 7(1). 203- 220.

39. Tayyem, M. Sh. (1994). *The Concept of Ethics in Arabic Poetry in the First Abbasid Era*. Umm Al-Qura University. College of Arabic Language. Saudi Arabia.

40. Wafi, A. A. (1981). *Introduction by Ibn Khaldoun* (2nd ed.). Nahdet Misr for printing and publishing, Egypt.

41. Al-Kharboutli, A. H. (2017). *Al-Mahdi Al-Abbasid, the third of the Abbasid caliphs*. Egypt Library. Cairo.

42. Hilal, M. G. (1973). *Modern literary criticism*. Culture press. Beirut. Lebanon.

43. Jaafar, Q. *(1995). Criticism of Poetry*. Al-Kotob Al-Alami press. Beirut.

44. Hamadeh, M. M. (1982). *Political and administrative documents belonging to the first Abbasid era* (3rd ed.). Al-Resala Foundation. Beirut. Lebanon.

45. Khalkan, Sh. A. (1978). *Wafayat Al-Ayan*. Al-Sader press. Beirut.